

لاشك أن اللغة التي تعبر عن الحالة الزائدة للاستثارة لا بد أن تشتمل على عناصر تشترك معها في خلق الإمتاع بالعاطفة والانسجام الموسيقى ، وإذا كنا في الفصول السابقة قد كشفنا عن أبعاد هذه اللغة ، وأنماطها وخصائصها ، ودورها في عملية التصوير ، فإننا في هذا الفصل سنركز على الجانب الذي يشيع الانسجام في نفوسنا ، لما في الموسيقى من قدرة على السمو بالأرواح ، والتعبير عما يعجز التعبير عنه . فضلا عن كونها إطار اللغة الدقيقة المعقدة منطلقين من الفرضية التي تقول :

إن للإيقاع والوزن أثرهما المباشر في الإبداع الشعري ، بكونها عنصرين هامين من عناصر التصوير عند محمود حسن إسماعيل ، وسوف يحقق هذا الفرض من خلال عنصرى الموسيقى : الإيقاع — والوزن .
أولا : الإيقاع :

هو الذى يميز الشعر من النثر والإيقاع الذى تتعلق طبيعته بطبيعة توقعنا خلال السياق الشعري ، هو ما يمكن تصوره « موجة بالغة التعقيد من الوقائع العصبية تذلل الصعوبات أمام بعض المنبهات المعينة بينا تحول دون البعض الآخر ، كما أنها تتعلق أيضا بطبيعة المنبه الذى يجيء فعلا »^(١) وحقيقة المنبه هى نفسها طبيعة الصوت الذى فقد شخصيته الاصطلاحية المستقلة ، واكتسب ظلاله وأبعاده الجديدة في تركيب القصيدة ، ونظرا لصعوبة تعريف الإيقاع وتحديد تحديدا علميا وفنيا شاملا في مبحث كهذا لا يهمننا فيه الا التركيز على ما يهيم في عملية التصوير الشعري بشكل مباشر وملمس ، فإننا لن ندرس إلا « ما ينبض على نحو شامل خلال العمل ، ويحدد التأليف المتناسك »^(٢) بهذا يتناول الإيقاع بمفهوم بسيط مؤداه

(١) مبادئ النقد الأدبي ص ١٩٠

(٢) من مقال إميل ستايجر — حاضر النقد الأدبي — ترجمة الدكتور محمود الربيعي ط ٢ دار المعارف بمصر

سنة ١٩٧٧ — ص ١٣٦